

تفسير البحر المحيط

@ 371 @ والأعناب لأنها ثمرة الحجاز بالطائف والمدينة وغيرهما ، والضمير في { وَلاَ كُمْ }
فِيهَا { عائد على الجنات وهو أعم لسائر الثمرات ، ويجوز أن يعود على النخيل والأعناب .

وعطف { وَشَجَرَةٌ } على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كثيرة بالشام . وقال الجمهور {
سَيِّدَاءَ } اسم الجبل كما تقول : جبل أحد من إضافة العام إلى الخاص . وقال مجاهد :
معنى { * سينا } مبارك . وقال قتادة : معناه الحسن والقولان عن ابن عباس . وقيل الحسن
بالحبشة . وقيل : بالنبطية . وقال معمر عن فرقة : معناه ذو شجر . وقيل : { طُورِ
سَيِّدَاءَ } اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده قاله مجاهد أيضاً . وقرأ
الحرميان وأبو عمرو والحسن بكسر السين وهي لغة لبني كنانة . وقرأ عمر بن الخطاب وباقي
السبعة بالفتح وهي لغة سائر العرب . وقرأ سيني مقصوراً وبفتح السين والأصح أن {
سَيِّدَاءَ } اسم بقعة وأنه لى س مشتقاً من السناء لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون
سيناء عربي الوضع لأن نون السناء عين الكلمة وعين سيناء ياء . .

وقرأ الجمهور { تَنْبِتٌ } بفتح التاء وضم الباء والياء في { بِالدُّهْنِ } على هذا
باء الحال أي { تَنْبِتٌ } مصحوبة { بِالدُّهْنِ } أي ومعها الدهن . وقرأ ابن كثير وأبو
عمرو وسلام وسهل ورويس والجحدري بضم التاء وكسر الباء ، فقيل { بِالدُّهْنِ } مفعول
والباء زائدة التقدير تنبت الدهن . وقيل : المفعول محذوف أي { تَنْبِتٌ } جناها و {
بِالدُّهْنِ } في موضع الحال من المفعول المحذوف أي تنبت جناها ومعها الدهن . وقيل :
أنبت لازم كنبت فتكون الباء للحال ، وكان الأصمعي ينكر ذلك ويتهم من روى في بيت زهير :
قطينا بها حتى إذا أنبت البقل .

بلفظ أنبت . وقرأ الحسن والزهري وابن هرمز بضم التاء وفتح الباء مبنياً للمفعول و {
بِالدُّهْنِ } حال . وقرأ زر بن حبیش بضم التاء وكسر الباء الدهن بالنصب . وقرأ سليمان
بن عبد الملك والأشهب بالدهان بالألف ، وما روي من قراءة عبد الله يخرج الدهن وقراءة أبي
ثامر بالدهن محمول على التفسير لمخالفته سواد المصحف المجمع عليه ، ولأن الرواية
الثابتة عنهما كقراءة الجمهور والصيغ الغمس والائتدام . .

وقال مقاتل : الصيغ الزيتون والدهن الزيت جعل تعالى في هذه الشجرة تادماً ودهناً .
وقال الكرمانى : القياس أن يكون الصيغ غير الدهن لأن المعطوف غير المعطوف عليه . وقرأ
الأعمش وصبغاً بالنصب . وقرأ عامر بن عبد الله وصباغ بالألف ، فالنصب عطف على موضع {

بِالدُّهُنِّ { كان في موضع الحال أو في موضع المفعول ، والصباغ كالديغ والديباغ وفي كتاب ابن عطية . وقرأ عامر بن عبد قيس ومثاعاً { لِّلَّكَلْبِينَ } كأنه يريد تفسير الصبغ . . .

ذكر تعالى شرف مقر هذه الشجرة وهو الجبل الذي كلم الله فيه نبيه موسى عليه السلام ، ثم ذكر ما فيها من الدهن والصبغ ووصفها بالبركة في قوله { مِنْ شَجَرَةٍ مَّيِّتَةٍ مَّيِّتَةٍ مَّيِّتَةٍ } زَيْتُونَةٍ { قيل : وهي أول شجرة يثبت بعد الطوفان { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بَطُونِهَا { تقدم تفسير نظير هذه الجملة في النحل { وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ } من الحمل والركوب والحرق والانتفاع بجلودها وأوبارها ، ونبيه على غزارة فوائدها وألزامها وهو الشرب والأكل ، وأدرج باقي المنافع في قوله { وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ } ثم ذكر ما تكاد تختص به بعض الأنعام وهو الحمل عليها وقرنها بالفلك لأنها سفائن البر كما أن { الْفُلُوكِ } سفائن البحر . قال ذو الرمة . . .

سفينة بر تحت خدي زمامها .

يريد صيدح ناقته . .

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِذْ لَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ * قَوْمِ * }

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَقَالَ

الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ